توضيح وبيان لعقيدة أهل الإيمان

يمينة سعاد بنت عبد القادر صديقي

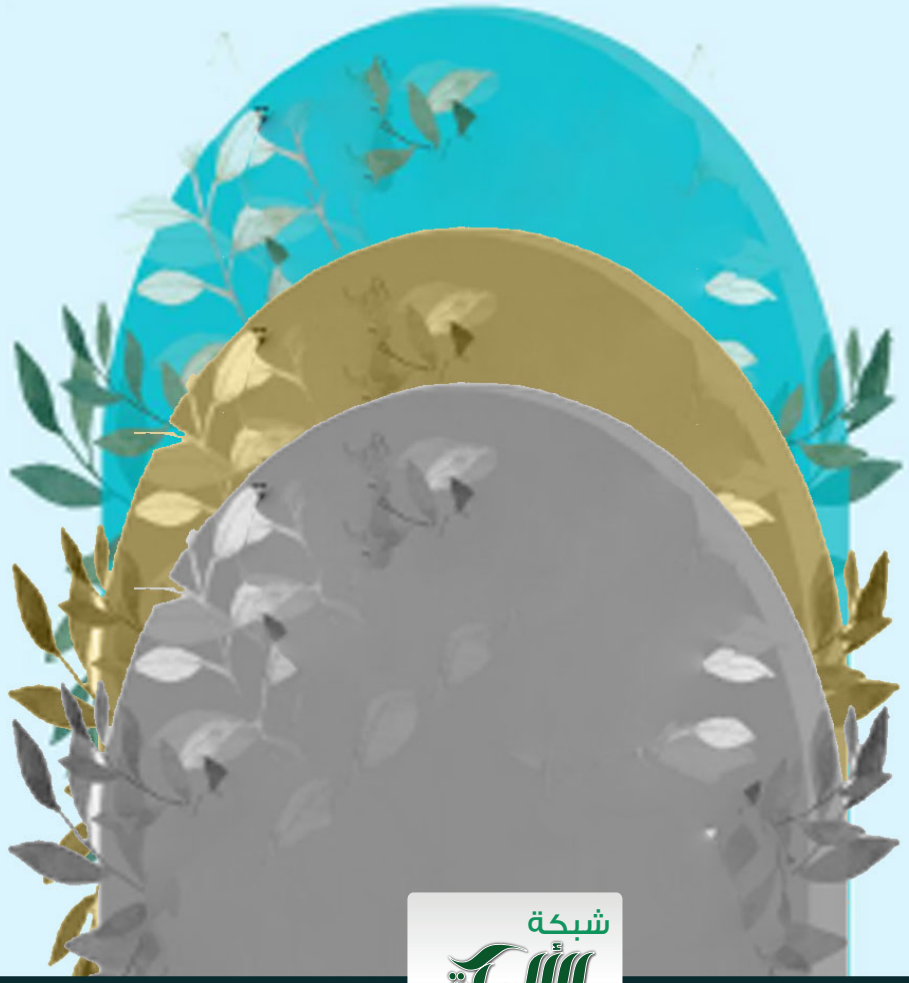

شبكة الألوكة
www.alukah.net

توضيحٌ و بيانٌ

لِعَقِيدَةِ أهلِ الإيمانِ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــدّمـــة

الحمد لله رب العالمين، الذي خلق السماوات والأرض و جعل الظلمات والنُّور، ثم الذين كفروا بربهم يعدلون، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه.

و بعد:

كثيرا ما يشكل على الناس فهمَ بعض المصطلحات الشرعية المستعملة في كتب العقيدة و السّنة، أو يسمعونها من العلماء والدّعاة، وتفاصيل كل واحدة منها، وقد تتداخل عليهم بعض المفاهيم في الألفاظ المُشتركة المعاني، الواردة فيما أمر الله عز وجلّ من مسائل العقيدة والتوحيد وما يضادها.

وهذا الذي دفعني إلى كتابة رسالة سهلة مختصرة -بإذن الباري تعالى- تغذي العقول والأذهان، بما نُقل عن العلماء الأفذاذ، فأستعين بربي الواحد الأحد الصمد، السميع العليم، الهادي سبُل الرشاد، وأسأله تعالى أن يسدّد قولي، ويفتح عليّ بالصواب، وحسن البيان، لتوضيح ما أشكل على الأفهام، لكل من قرأه يريد خيره محتسبا عند المولى الجليلِ أجره.

ثم ألحقتها بفصولٍ في مهمّات من الدين، وفوائد للمتعلّمين، ثم الرّد على شبهة بعض المشكّكين.

عَقِيـدَةُ الْمُـؤمِـنِ
ومـا يُضادُّها من الكُفرِ والشِّركِ

البـاب الأوّل

أوّلاً العقيـدة

تعريف العقيدة:

لغـة: مأخوذة من العقد، وهو الجمع بين أطراف الشيئ مع الشَّدِّ و التّوثِيقِ.

شرعـا: قال الشيخ ناصر العقل-حفظه الله تعالى- الإيمان **الجازم بالله** ، وما يجب له في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته ، والإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، والقدر خيره وشره ، وبكل ما جاءت به النصوص الصحيحة من أصول الدين وأمور الغيب وأخباره ، وما أجمع عليه السلف الصالح، والتسليم لله تعالى في الحكم والأمر والقدر والشرع ، ولرسوله - صلى الله عليه وسلم - بالطاعة والتحكيم والاتباع(1).

ثانيـاً الإيمـان

تعريف الإيمـان:

لغة : هو التَّصديق (2)

شرعـاً: فالسلف قالوا هو اعتقاد بالقلب و نطق باللسان وعمل بالأركان(3) ،فلا بدّ من هذه الثّلاثة، وهو المُقَرّرُ عند أهل السُّنة و الجماعة.

ثالثـاً التّوحيـــد

تعريفه:

لغة: مصدر وحَّد يوحِّد أي جعل الشيء واحدًا.

شرعا: هو إفراد الله تعالى بما يختَصُّ به من ربوبيةٍ وعبادةٍ وأسماءٍ، وصفاتٍ.

قال الله تعالى (وما خلقتُ الجنّ والإنس إلاّ ليعبدون) سورة الذاريات .

قال ابن عباس : أي ليُقِرُوا بالعبوديّة(4)

طوعا أو كرها، وقال القرطبي-رحمه الله تعالى-: في تفسيره **(إلاّ ليوحّدون)**

ولما بعث النّبي صلى الله عليه وسلم مُعاذ بن جبلٍ إلى اليمن قال له :(إنك تقدم على قومٍ من أهل الكتاب، فليكن أوّلَ ما تدعوهم إلى أن يوحّدوا الله تعالى) صحيح البخاري

أنواع التوحيد:

أولا توحيد الربوبية :

قال الله تعالى: { يا أيّها النّاس اعبدوا ربّكم الذي خلقكم و الذين من قبلكم لعلكم تتقون} سورةا لبقرة

وقال جل ثناؤه{قل من يرزقكم من السماء و الأرض أمن يملك السمع و الأبصار ومن يخرج الحيّ من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون* فذلكم الله ربكم الحقّ فماذا بعد الحق إلا الضّلال فأنى تصرفون }سورة يونس

فالله تعالى هو الخالق المالك الرزّاق ، خلق السماوات و الأرض ومن فيهنّ، و قائم بشؤون الخلائق كلها ... يحيي ويميت، يعطي و يمنع، يخفض ويرفع، يرزق ويشفي...سبحانه وتعالى ذو الجلا و الإكرام.

فوائد معرفة توحيد الربوبية: لمّا كان الله تعالى هو الخالق المالك المدبّر لشؤون الخلق وحده لا شريك له وهو الذي يحي و يميت وله الأمر كله استلزم -اقتضى- ذلك شرعا وعقلا أنه جلّ جلاله، **يستحق العبادة وحده بلا شريك ولا نظير.**

ثانيا توحيد العبودية أو توحيد الألوهية:

وهذا هو **معنى لا إله إلا الله**، أي لا معبود بحق إلا الله تعالى، فلا يعبد بدعاء ولا صلاة ولا نذر ، ولا ذبح و لا خوف ولا رجاء ولا توكل...إلا الله جل جلاله.

وهذا الذي **تقتضيه كلمة التوحيد** لا إله إلا الله:

- **لا إله** : نفي، أي تنفي كل الشّركاء و الأنداد والأمثال .
- **إلا الله** : إثبات أنّ العبادة لله وحده.

و هذا النَّفيُ للشُّركاء فَقِهَهُ مشرِكي العرب -لمعرفتهم باللغة العربية- و رفضوه فقالوا { أجعل الآلهة إله واحدا}، خلافاً لمن جاء بعدهم يقولون: لا إله إلا الله ، و يدعون ويرجون غير الله ! **يشركون معه آلِهَة أخرى!**، قال الله تعالى عنهم (قل إن الذي تدعون من دون الله عباد أمثالكم).

ثالثا : توحيد الأسماء و الصفات:

هو إفراد الله تعالى بأسمائه وصفاته،-أي جعله واحدا- قل هو الله أحد- .

فنثبتها لربّنا سبحانه، كما وردت في القرآن والسّنة الصحيحة، من غير تأويل ولا تعطيل و لا تكييف ولا تمثيل، هذا هو منهج أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات(5)

قال الله تعالى {ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها و ذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون}

وقال سبحانه {ليس كمثله شيئ و هو السميع البصير }.

أما الإلحاد في الأسماء فهو أن يُجعل لله أندادا- مساوين ومماثلين-، وشركاء، يسمونهم بمثل أسمائه تعالى أو يحرفون الأسماء عن معانيها بتفريغها من حقائقها بالتأويل أو التعطيل أو يمثلون صفاته تعالى بصفات المخلوقات.

الفرق بين العقيدة والإيمان والتوحيد:

قال الشيخ ابن باز-رحمه الله تعالى- تختلف بعض الاختلاف، ولكنها ترجع إلى شيء واحد.

✓التوحيد هو إفراد الله بالعبادة.

✓والإيمان هو الإيمان بأنه مستحق للعبادة، والإيمان بكل ما أخبر به سبحانه، **فهو أشمل من كلمة التوحيد**، ....إلى أن قال : **والإيمان أوسع من ذلك يدخل فيه توحيده والإخلاص له، ويدخل فيه تصديقه في كل ما أخبر به رسوله عليه الصلاة والسلام.**

✓**والعقيدة تشمل الأمرين، فالعقيدة تشمل التوحيد، وتشمل الإيمان بالله** وبما أخبر به سبحانه أو أخبر به رسوله ﷺ، والإيمان بأسمائه وصفاته.

والعقيدة: هي ما يعتقده الإنسان **بقلبه ويراه عقيدة يدينُ اللهَ بها ويتعبدهُ** بها، فيدخل فيها كل ما يعتقده من توحيد الله والإيمان بأنه الخلاّق الرزاق وبأنه له الأسماء الحسنى والصفات العلى، والإيمان بأنه لا يصلح للعبادة سواه، والإيمان بأنه حرَّم كذا وأوجب كذا، وشرع كذا ونهى عن كذا، **فهي أشمل**. مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز (6/ 277)

البـاب الثّـانــي

أوّلاً الكفــر

تعريف: كَفَرَ.

لغة: بمعنى غطّى و ستر و تأتي بمعنى جحد و تناسى.

شرعا: هو **ضد الإيمان أو عدم الإيمان**، ويكون بالقلب أو باللّسان أو بهما معاً أو بالعمل ، لأنّ الإيمان يكون بهذه الثلاثة فكذلك ضده وهو الكفر.

قال الشيخ ابن باز –رحمه الله تعالى-**هو جحد الحق وستره كالذي يجحد وجوب الصلاة**، أو وجوب الزكاة ...أو وجوب بر الوالدين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله تعالى-: **الكفر عدم الإيمان بالله و رسوله، سواءٌ كان معهُ تكذيبٌ أو لم يكن معه تكذيبٌ، بل شكٌّ و ريبٌ و إعراضٌ عن هذا حسداً أو كبراً او اتباعاً لبعض الأهواء الصّارفةَ عن اتباع الرسالة.**

و زاد ابن عثيمين –رحمه الله تعالى- قال :سواء كان بفعل أو قول أو **ترك و مثل بتارك الصلاة وغيره. انتهى**

وقد أجمع الصحابة على أن تارك الصلاة كافر ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إنّ بين الرّجلِ و بين الشرك والكفر ترك الصلاة) صحيح مسلم

أنواعه :

أولا كفرأكبر : كفر إعتقادي يكون بالقلب كبغض الله تعالى و كراهية الدين والنبي صلى الله عليه وسلم، وقد توافقه الجوارح في بعض الأمور -يعني أفعال ظاهرة-.

و إذا كان الكفر في القلب فلا ينفع قول اللسان وعمل الجوارح- فهو الذي يناقض أصل الدين و أصل الإيمان و يُحبِطُ عملَ صاحبِهِ ،و هو مرتدٌّ. (6)

مثالـه:

كمن كذّب بأسماء الله تعالى و صفاته أو بالملائكة او بالرسل و ما أرسلوا به أو بعض الرسل أو بعض ما أرسلوا به أو التكذيب بالقضاء والقدر، فأهل السنة مجمعون على كفر من لم يصدق بهذه أو ببعضها أو ببعض أركان

الإيمان الستة و الدليل قول الله تعالى{ولكن البر من آمن بالله و اليوم الآخر والملائكة و الكتاب و النّبيّين}سورة البقرة/

و جاء في حديث جبريل الطويل قول رسول الله ﷺ: (وتؤمن بالقدر خيره وشره) رواه مسلم.

أقسامه: ذكرها العلامة حافظ الحكمي-رحمه الله تعالى- في كتابه أعلام السّنة المنشورة:

1. كفر الجهل والتكذيب: هو ما كان ظاهرا وباطنا كغالب الكفار من قريش ومن قبلهم من الأمم الذين قال الله تعالى فيهم: {الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ} [غافر: 70] وقال تعالى: {وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} [الأعراف: 199] وقال تعالى: {وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ - حَتَّى إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}

2. كفر الجحود : هو ما كان بكتمان الحق وعدم الانقياد له ظاهرا مع العلم به ومعرفته باطنا ككفر فرعون وقومه بموسى، وكفر اليهود بمحمد صلى

الله عليه وسلم. قال الله تعالى في كفر فرعون وقومه: {وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا} [النمل: 14] وقال تعالى في اليهود: {فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ} [البقرة: 89] وقال تعالى: {وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} [البقرة: 14]

3. **كفر العناد و الاستكبار**: هو ما كان بعدم الانقياد للحق مع الإقرار به ككفر إبليس؛ إذ يقول الله تعالى فيه: {إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ} [ص: 74] وهو لم يمكنه جحود أمر الله بالسجود ولا إنكاره، وإنما اعترض عليه وطعن في حكمه الآمر به وعدله وقال: {أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا} [الإسراء: 61] وقال: {لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ} [الحجر: 33]

4. **كفر النفاق**: هو ما كان بعدم تصديق القلب وعمله مع الانقياد ظاهرا رئاء الناس، ككفر ابن سلول وحزبه الذين قال الله تعالى فيهم: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ - يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ - فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ} [البقرة: 8 - 10] انتهى.

ومنه: الإستهزاء بالله جل جلاه أو بأسمائه وصفاته أو بدينه و شرعه أو بالنبيّ صلى الله عليه وسلم وسنته أو أصحابه -رضوان الله عليهم- قال تعالى: { لاتعتذروا اليوم قد كفرتم بعد إيمانكم }

ثانيا كفرأصغر: كفر عملي لا تأثير له على قلب المرء و عقيدته فهو يُنقِص كمال الإيمان ولا ينقُضُهُ -أي لا يزيله- بالكلية وصاحبه لا يخرج من الملّة ولا يَحبطُ عمله،ولا يُخلّد في النار، قال الله تعالى: {إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيّئاتكم}

ومثاله:

✓ قال العلامة حافظ الحكمي في كتاب اعلام السنة المنشورة: هو كل معصية أطلق عليها الشارع اسم الكفر مع بقاء اسم الإيمان على عامله كقول النبي صلى الله عليه وسلم (لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض) رواه البخاري و مسلم، وقوله صلى الله عليه وسلم: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر» رواه البخاري و مسلم ، فأطلق صلى الله عليه وسلم على قتال المسلمين بعضهم بعضا أنه كفر، وسمى من يفعل ذلك كفارا، مع قول الله تعالى: {وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا} [الحجرات: 9] إلى

قوله: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ} [الحجرات: 10] فأثبت الله تعالى لهم الإيمان وأخوة الإيمان ولم ينف عنهم شيئا من ذلك. وقال تعالى في آية القصاص: {فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ} [البقرة: 178] فأثبت تعالى له أخوة الإسلام ولم ينفها عنه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، والتوبة معروضة بعد» . زاد في رواية: «ولا يقتل وهو مؤمن - وفي رواية - ولا ينتهب نهبة ذات شرف يرفع الناس إليه فيها أبصارهم» ، /الحديث في الصحيحين/مع حديث أبي ذر فيهما أيضا، قال صلى الله عليه وسلم: «ما من عبد قال لا إله إلا الله، ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة " قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: " وإن زنى وإن سرق ثلاثا، ثم قال في الرابعة: " على رغم أنف أبي ذرّ.

✓ وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله قَوْلُهُ: (مَنْ قَالَ لِأَخِيهِ يَا كَافِرُ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا) فَقَدْ سَمَّاهُ أَخَاهُ حِينَ الْقَوْلِ، وَقَدْ أَخْبَرَ أَنَّ أَحَدَهُمَا بَاءَ بِهَا فَلَوْ خَرَجَ أَحَدُهُمَا عَنْ الْإِسْلَامِ بِالْكُلِّيَّةِ ، لَمْ يَكُنْ أَخَاهُ " . انتهى من " مجموع الفتاوى " (7/ 355).

✓وقال ابن قدامة رحمه الله: وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ الْمُتَقَدِّمَةُ فَهِيَ عَلَى سَبِيلِ التَّغْلِيظِ ، وَالتَّشْبِيهِ لَهُ بِالْكُفَّارِ ، لَا عَلَى الْحَقِيقَةِ، كَقَوْلِهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: (سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ) ، وَقَوْلِهِ: (كُفْرٌ بِاَللَّهِ تَبَرُّؤٌ مِنْ نَسَبٍ وَإِنْ دَقَّ) ، وَقَوْلُهُ : (مَنْ قَالَ لِأَخِيهِ يَا كَافِرُ. فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا) ... " انتهى من "المغني" (2/ 332).

و في هذا أيضا ردّ على الخوارج الذين يكفّرون الناس بالكبيرة و المعصية

ثانيـا: الشِّـرك

تعريفه:

لغة: قال ابن فارس الشرك هو أن يكون الشيء بين اثنين لا ينفرد به أحدهما...

شرعا: قال الإمام حافظ بن أحمد علي الحكمي -رحمه الله تعالى -في كتابه أعلام السّنة المنشورة: هو اتخاذ العبد من دون الله ندًّا-مماثلا أو مساويا أو شبيها- يسويه برب العالمين ، يحبه كحب الله و يخشاه كخشية الله و يلتجئ

إليه ويدعوه ويخافه ويرجوه و يرغب إليه ويتوكل عليه، أو يطيعه في معصية الله أو يتبعه على غير مرضاة الله تعالى.

و قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي- رحمه الله تعالى- : حقيقة الشرك أن يُعبدَ المخلوق كما يُعبدُ الله أو يُعظّمُ كما يُعظم الله ، أويُصرَفُ له نوع من خصائص الربوبية و الإلهية.[تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي]

والفرق بين الشرك و بين الكفر

1. **الكفر:** قال ابن باز: جحد الحق و ستره كالذي يجحد وجوب الصلاة أو وجوب الزكاة ...ووجوب بر الوالدين..انتهى

وفروعه كثيرة

2. **الشرك: هو صرف بعض العبادة لغير الله تعالى- مع عبادته لله و اعترافه بألوهيته-** كمن يستغيث بالأموات أو يجعل لله تعالى شريكا أو مشابها و مساويا في صفات الربوبية والألوهية والأسماء و الصفات...

ويكون:

1. شركا في الربوبية: كمن يعتقدون أن غير الله تعالى ينفع ويضر ويشفيهم ويحقق أمانيهم أو يتصرف في الكون.

2.شركا في الألوهية: كمن يدعوا غير الله جل جلاله، أو يذبح لغيره تعالى ويطوف بالقبور.

3.شركا في الأسماء والصفات: كمن يقولون يد الله قوته، أوينفون صفة الكلام عن الله، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

أنواعـه:

1/شرك أكبر : وهو ما كان **مخرجا عن الملة** -الإسلام- **ويُحبِطُ عملَ صاحبِهِ ، وهو مخلّد في النار،** قال الله تعالى { إنه من يشرك بالله فقد حرّم الله عليه الجنة و مأواه النار وما للظالمين من أنصار } وقال سبحانه {ومن يدع مع الله إله آخر لا برهان لا به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون}

مثاله:

كمن يعتقد أن الكاهن يعلم الغيب، أو أن السّاحر ينفع و يضر ويعطي و يمنع ويشفي و يُمرِضُ أو يطّلع على الغيب و المنجّم يخبرُ عن المستقبل-نسأل الله تعالى العفو والعافية-

2/شرك أصغر: لا يخرج صاحبه عن الإسلام ، ولا يحبط عمله و إن دخل النار لا يخلّد فيها لأن عنده أصل الإيمان

مثاله:

- ✓يسير الرياء، قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم **(إنّ أخوف ما أخاف عليكم الشّرك الأصغر: الرياء)** رواه أحمد
- ✓الحلف بغير الله إذا لم يصحبه تعظيم للمحلوف به **(من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك)** [أخرجه أبو داود وغيره].

قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم:ما شاء الله وشئت، فقال ﷺ(أجعلتني لله ندّا ؟ بل ما شاء الله وحده)[رواه ابن باز وصححه(مجموع فتاوى ابن باز]

والله أعلم

ثالثـًا : النّفـاقُ

تعريفه:

لغة: مأخوذة من النَّفَقِ ، قال ابن حجر العسقلاني في فتح الباري شرح صحيح البخاري: هو مخالفة الظاهر للباطن.

اصطلاحا: هو إظهار الإيمان بالقول أو الفعل و ستر الكفر في القلب{و من الناس من يقول آمنا بالله و باليوم الآخر و ما هم بمؤمنين }

أنواعه:

أولاً نفاقٌ أكبر: مخرج من الملة وصاحبه كافر مخلد في النار و العياذ بالله - وهو النفاق الإعتقادي الذي يكون في القلب أساساً فيُظهر الرجل الإيمان بالله وباقي أركان الإيمان، وينطق بالشهادة ويصلي مع الناس، ويؤدي العبادات لكنه في قلبه يُكذِّبُ بكلِّ ذلك - قال الله تعالى{إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا} { والله يشهد إن المنافقين لكاذبون }.

وقد وجِدوا مند عهد النبوة لكن الله تعالى فضحهم في القرآن الكريم، و في سورة التوبة خاصّة، وبين خصالهم وقبيح فعالهم لأنهم يندسون باسم الإسلام و يكيدون لأهل التوحيد والإيمان لا يحبون الدين ولا أهل الحقّ وهم موجودون في كل عصر، كفانا الله تعالى شرّهم.

ثانيا: نفاقٌ أصغر: غير مخرج من الملّة و لا يحبط- يبطل العمل-وهو النفاق العملي وقال رسول الله ﷺ: (أربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا، ومن

كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق، حتى يدعها: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا خاصم فجر، وإذا عاهد غدر) رواه الشيخان من حديث عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما

فمن اجتمعت فيه كانت له علامة على النفاق الأكبر ومن وجدت فيه واحدة فليس منافقا خالصا و عليه أن يتركها .

الزندقة:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- في مجموع الفتاوى: الزنديق في عرف هؤلاء الفقهاء: **هو المنافق الذي كان على عهد النبي ﷺ ، وهو أن يُظهر الإسلام و يُبطن غيره** سواء أبْطن دينا من الأديان كدِينِ اليهود و النّصارى أو غيرهم أو كان مُعَطِّلا جاحدا للصَّانع و المعَادِ-أي البعث- والأعمال الصّالحة. انتهى

فصلٌ

في الكَبِيـرةِ

تعريفها :

شرعا : من أشهر التعريفات ما نقل عن ابن عباس -رضي الله عنهما- و سعيد بن جبير و الحسن البصري و غيرهم: أنها **كل ذنب ختمه الله تعالى بنار أو غضب أو لعنة أو عذاب.**

وقال ابن الصلاح: لها أمارات منها: إيجاب الحدِّ ومنها الإيعاد عليها بالعذاب بالنار و نحوها في الكتاب و السنة، ومنها وصف فاعلها بالفسق نصّا و منها اللّعن-نسأل الله العافية-

قال الله تعالى {إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيّئاتكم}

أمثلة :

قال رسول الله ﷺ (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر قلنا بلى يا رسول الله ، قال :الإشراك بالله، وعقوق الوالدين،وكان متكئا فجلس فقال ألا و قول الزور

وشهادة الزور ألا وقول الزور و شهادة الزور فما زال يقولها حتى قلتُ لا يسكتُ) رواه البخاري.

ومن الكبائر الزنا، ورمي المحصنات، والسرقة، والكذب، والغِيبة، والمشيِ بين الناس بالنميمة ...

والكبيرة **لا بد فيها من توبة لأن الأعمال الصالحة لا تكفرها** و إنهما تكفر الصغائر لقوله تعالى.{ إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيّئاتكم} وقوله تعالى {الذين يجتنبون كبائر الإثم و الفواحش إلا اللّمم }

واللّمم: هي الصغائر –صغائر الذنوب- هي ما دون الكبائر تكفرها الأعمال الصالحة، **إلا إذا أصرّ عليها الإنسان فتصير كبيرة بالإصرار**، ولا يليق بالمسلم التساهل فيها فإن الصحابة -رضي الله عنهم- كانوا يجتنبونها ويجتنبون محقرات الذنوب، لما قام في قلوبهم من تعظيم الله تعالى.

أمثلة: عدمُ ردُّ السّلام على من سلّم عليك من المسلمين واستقبال القبلة أو استدبارها عند قضاء الحاجة. والله أعلم

فصلٌ في

السنّــة وضدها البدعة

أولا: السّنـــة

تعريفها:

لغة : هي الطريقة سواء كانت حسنة أو سيئة

شرعا : هي هدي النبي ﷺ -أي طريقته- في أصول الدين، وما كان عليه من العلم والعمل والهدي و القول، وما شرعه أو أقرّه.

قال رسول الله ﷺ (فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضّوا عليها بالنواجذ و إياكم و محدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة) صحيح رواه أبو داود والترمذي و ابن ماجة وغيرهما.

حكمها: وجوب العمل بها و لزومها لأمر الله تعالى بها.

قال الله تعالى: {وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى } وقال جل جلاله {وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا} و قال عزّمن قائل { لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة }

فكلها من عند الله تعالى و هي وحيٌ ثانٍ، جاءت لتفصيل ما أُجمِل من القرآن الكريم و تبيين ما أشكل و توضيح ما لم يُعلَم ...كتبيين صفة الصلاة، وعدد ركعاتها، ومسائل الزكاة و استثناءات في أمور الصيام: كمن أكل ناسياً....وكثيرٌ من أحكام الأسرة، و المعاملات المالية وتفصيلات أمور الربا و غير ذلك.

فاللهَ اللهَ في سنّة رسول الله ﷺ....حتى فيما لم يكن أمرا واجبا فهو مستحبٌّ أي يحبُّه الله تعالى ...فهل أنت في غنى عن الأجر و قربك من الله تعالى؟!

فالخير كله في لزومها و لمّا ابتعد كثير من الناس عن الهديِ النبويّ الشريف ضلوا و أضلوا و صاروا شِيَعاً و أحزاباً و ابتعدوا عن الطريق المستقيم الذي لا يُعرف إلا عن طريق محمّدٍ ﷺ، قال ﷺ(فمن رغب عن سنتي فليس مني)

والمتبعون للسنة هم النّاجون بإذن الله تعالى كما بيّن النبي ﷺ في الحديث أنّ الفرقة الناجية هم الذين يكونون على ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه.

قال الشيخ ابن عثيمين-رحمه الله تعالى- : الناجية " : اسم فاعل من نجا إذا سَلِم ناجية من أي شيء ؟ ناجية في الدنيا من البدع سالمة منها وناجية في الآخرة من النار، ووجه ذلك أن النبي ﷺ قال (وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، قالوا من هي يا رسول الله قال: من كان على مثلما أنا عليه وأصحابي).

هذا الحديث يبين لنا معنى الناجية، فمن كان على مثل ما عليه النبي ﷺ وأصحابه فهو ناج منين ؟ ناج من من البدع و(كلها في النار إلا واحدة) إذا هي ناجية من النار فالنجاة هنا من البدع في الدنيا ومن النار في الآخرة.

"المنصورة إلى قيام الساعة " اللهم اجعلنا من المنصورة إلى قيام الساعة المنصورة" ابن عثيمين شرح العقيدة الواسطية

أنواعها:

أولا: السنَّة القَولِية: وهي الأحاديث التي قالها النّبي صلى الله عليه وسلم، كقوله ﷺ (إنّما الأعمال بالنيات) متفق عليه.

ثانيا: السنّة الفعـليـة: وهي كلّ أفعاله صلى الله عليه وسلم، كوضوئه وصلاته وحجّه...

ثالثا: السنة التّقرِيـرِيَّة: قال الشيخ الألباني-رحمه الله تعالى- ما رآه عليه الصلاة والسلام فِعلا من غيرِهِ ثم سكت عنه، وأقرَّه، هذا دخل في السنة التي ينبغي نحن أن نتمسّك بها لا نفرق بين قولهِ وبين فعله وبين تقرِيرِهِ.

ثانيـا: البدعــة

تعريفها:

لغة : هي اختراع الشيء على غير مثال سابق ،{بديع السماوات و الأرض}.

شرعـا: قال الشيخ ابن عثيمين: أما البدعة في الشرع فإنّها كلّ عقيدة أو قولٍ أو عملٍ، يتعبّدُ به الإنسان لله عزّ وجلّ و ليس ممّا جاء في شريعة الله سبحانه و تعالى...انتهى.

وكلها محرّمة وليس كما جعلها بعضهم أقسام منها الجائز و المحرّم ! ، بل كلها قسم واحد مذموم و الدّليل قول النبي صلى الله عليه وسلم (إياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة) [أخرجه أبو داود وزاد النّسائي (وكل ضلالة في النار) صححه الألباني/ و قال صلى الله عليه وسلم (من عَمِل عملا ليس عليه أمرنا فهو ردّ) رواه مسلم.

هذا كلام أعلم البشر و أفصحهم الذي لا ينطق عن الهوى و إنما هو وحي يوحى، فهل غيره من الناس أعلم منه أو يأتيهم الوحي حتى فرقوا البدع وجعلوا منها الحسن والمحرّم...! ؟

و الدين و لله الحمد والمنة كامل لا يحتاج إلى زيادات فيه قال الله تعالى{اليوم أكملتُ لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي}

أمثلة :

- ✓قراءة القرآن الجماعية بصوت واحد، ومن أوّل من أنكر ذلك الإمام مالك رحمه الله تعالى.
- ✓إقامة الموالد .

✓الإقامة عند القبور والأضرحة و تجصيصها و البناء عليها.
✓دعاء غير الله تعالى من الأنبياء-عليهم السلام- أو الملائكة أو الأموات والنذر و الذبح لهم.

وهذه البدع منها ما :

- تجعل فاعلها فاسقا، ولا يخرج عن الإسلام .
- ومنها ما هي مكفرة لصابها، بحيث تخرجه عن الإسلام ، كدعاء المقبورين والنذر لهم.

فصـــلٌ

الرّدُّ على شبهة : لمذا التوحيد ثلاثة أقسام؟

الحمد لله والصلاة والسلام على من أُنزِل عليه الكتاب لتعليم العباد توحيدَ خالق السماوات والأرض ومن فيهنّ الملك الديّان.

يشتبه على الكثيرين مسألة تقسيم التوحيد إلى ثلاثة أقسام.!

بكل بساطة لأن هذا هو المذكور في القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة.

قال الشيخ ابن عثيمن-رحمه الله تعالى- : هو ناتج عن تتبع واستقراء القرآن {رب السماوات و الأرض و ما بينهما فاعبده و اصطبر لعبادته }

وهو وسيلة لتقريب العلم كالتقسيم في مسائل العبادات: هذا ركن و هذا شرط وهذا واجب .

قال الله تعالى:(يا أيها الناس اعبدوا ربّكم الذي خلقكم و الذين من قبلكم لعلكم تتقون) البقرة.

فأمرهم بعبادة من؟ ربهم، والربّ تبارك وتعالى هو الخالق، الرازق المدبر لشؤون الخلق كلهم وهو المحيي المميت...سبحانه جلَّ جلاله.

فهذه صفات الربوبية ، قال الله تعالى(و لئن سألتهم من خلق السماوات والأرض)

(ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله)

(والله خلقكم من تراب.....ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير) فاطر

(أن انذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون)... طيب من هو الإله الذي يجب علينا تقواه وعبادته بالتوحيد؟

قال الله تعالى بعدها في الاية ثلاثة

خلق السماوات و الأرض بالحق.....ذكر صفة الخلق و أفعاله في هذا العالم العلوي و السفلي سبحانه

إلى أن قال:

أفمن يخلق كمن لا يخلق؟ تعالى الله هو الخالق لا شريك له...

(والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون)...فكيف تدعون -و الدعاء عبادة- من لا يخلق و هو مخلوق؟ فالخالق أولى بالعبادة و توحيده أي جعله واحدا لا شريك له.

فـوائـد جليلة :

1. ليس لعوام الناس الحكم على الآخرين بالكفر مهما رأوا منهم من أعمال أو أقوال كفرية، وتبقى مسألة التكفير للعلماء الربانيِّين.

2. حكم مُوادّة الكافر : قال الله تعالى (يا أيّها الذين آمنوا لا تتّخذوا عدوّي وعدوّكم أولياء تلقون إليهم بالمودّة وقد كفروا بما جاءكم من الحقّ)[سورة الممتحنة] وقال جلّ جلاله (يا أيها الذين آمنوا لا تتّخذوا آبآءكم وإخوانكم أولياء إن استحبّوا الكفر على الإيمان ومن يتولّهم منكم فأولئك هم الظالمون)[سورة براءة]، فالله تعالى ينهى عن تولي الكافرين أي حبهم و نصرتهم ومؤازرتهم والتعاون معهم أو الفرح لفرحهم و الحزن لمصابهم.

إلا في المعاملات الدّنوية من بيع وشراء وتبادل مصالح كما يبينه وليّ الأمر ويحدّده مما هو في مصالح المسلمين، هذه عقيدة المسلم المؤمن وليحذر من وَجد في نفسه حبّا للكفار أو الميل القلبي إليهم ، فقد نهى الله تعالى عن ذلك ولو كانوا أرحاماً.

3. ومن عقيدة أهل السنة و الجماعة طاعة ولي الأمر المسلم -في غير معصية لله تعالى- واحترامه، وعدم الخروج عليه، قال الله تعالى(يا أيّها الذين

آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) [سورة النساء] وقال رسول الله ﷺ (اسمعوا وأطيعوا وإن استُعمِل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة) رواه البخاري/وقال ﷺ (عليك السّمع والطّاعة في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك وأثرة عليك) رواه مسلم. (7)

بل من السنة الدعاء له بالصلاح والتوفيق لما فيه خير البلاد والعباد وكان السلف -رحمهم الله تعالى- يفعلون ذلك لبصيرتهم بمآلات الأمور ولفقههم وكان الإمام أحمد -رحمه الله تعالى- إمام السنة يفعل ذلك بالرغم مما لاقاه من الحاكم.

4. حكم التعاليق: قال رسول الله ﷺ(من علّقَ تميمة فقد أشرك)[حديث صحيح]، فكل من علّق تميمة أو خيطا، أو ودعة أو غيرها يعتقد أنها تدفع الضرّ، أو تجلب النفع فهذا شرك ومحرم .

- فإن اعتقد أنها تنفع وتضرُّ بذاتها دون الله تعالى **فشرك أكبر**.

- و إن ظنّ أنها **مجرّد سبب لدفع الضّر فشرك أصغر**. (8)

5. إذا ورد في الحديث النبوي كلمة **الكفر-معرّفة بالألف واللاّم** فهو الأكبر، و إذا جاءت نكرة **-كفر-** فهو الأصغر.

و الله أعلى و أعلم.

---

(1) مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة وموقف الحركات الإسلامية المعاصرة منها /الشيخ د. ناصر بن عبد الكريم العقل الأستاذ المشارك بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة في كلية أصول الدين بالرياض.

(2) فتح الباري شرح صحيح البخاري /كتاب الإيمان (ج1/ص60)

(3) انظر المصدر السابق (ص61)

(4) قال شيخ الاسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى: العبادة اسم جامع لما يحبه الله و يرضاه من الأقوال و الأعمال الظاهرة و الباطنة.

(5) ينصح بقراءة كتاب القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى/للشيخ ابن عثيمين-رحمه الله تعالى-

(6) مرتدٌّ: عاد ورجع عن الإسلام و خرج عنه- و هو مخلد في النار.

(7) ينصح بقراءة الحديث مع شرحه للشيخ ابن عثيمين -كتاب رياض الصالحين- .

(8) نصّ على هذا ابن باز -رحمه الله تعالى- /مجموع فتاوى و مقالات (8-304).

تمّ بحمد الله تعالى.

attawhhid1@gmail.com